موعظة مختصرة

من كتاب

التذكرة

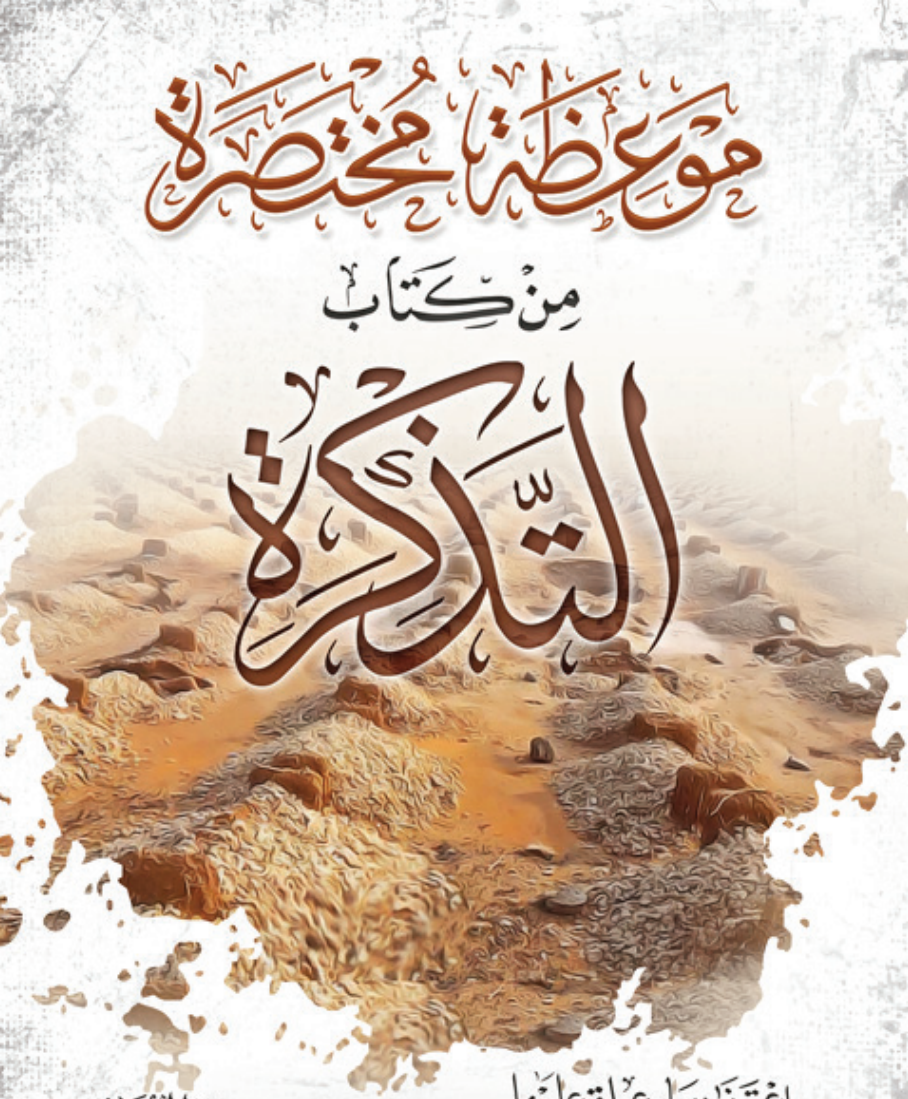

اعتنى بها وعلق عليها

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان

للنشر والتوزيع

موعظة مختصرة
من كتاب
التذكرة

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

دار الفرقان للنشر والتوزيع

20 شارع أحمد حسينة - باب الواحي - الجزائر (العاصمة)

00213 (0) 556 96 58 10

dar.alfurquan@gmail.com

موعظة مختصرة

من كتاب

التذكرة

جمعه وأعده بحمد الله وتوفيقه

أبو عبد العزيز منير الظاري

دار الفرقان

للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحَمْدُ لله وَحْدَه، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَه، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِه، وَبعْدُ:

إِخْوَانِي فِي الله...إِنِّي أُحِبُّكُمْ فِي الله.

إِنَّ مِنْ فَضْلِ الله عَلَيَّ أَنْ وَفَّقَنِي لِقِرَاءَةِ «**كِتَاب التَّذْكِرَة بِأَحْوَالِ المَوْتَىٰ وَأُمُورِ الآخِرَة**» لِلْإِمَامِ القُرْطُبِي رَحِمَهُ اللهُ كَامِلًا وَلله الحَمْد، وَأَثْنَاءَ ذَلِكَ دَوَّنْتُ وَقَيَّدْتُ العَدِيدَ مِنَ الكَلِمَاتِ الوَعْظِيَّةِ المُؤَثِّرَة، وَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ المُفِيدِ إِخْرَاجهَا لِلْمُنْتَفِعِينَ بِإِذْنِ الله.

وأسميتها «**موعظة مختصرة من كتاب التذكرة**».

وَالله المُوَفِّقُ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وَصَلَّىٰ الله عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين.

موعظة مختصرة
من كتاب
التذكرة

الحَمْدُ لله العَلِيِّ الأَعْلَىٰ، الوَلِيِّ المَوْلَىٰ، الَّذِي خَلَقَ فَأَحْيَىٰ، وَحَكَمَ عَلَىٰ خَلْقِهِ بِالمَوْتِ وَالفَنَاءِ، وَالبَعْثِ إِلَىٰ دَارِ الجَزَاءِ، وَالفَصْلِ وَالقَضَاءِ؛ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [سُورَةُ طٰهٰ].

وَبَعْدُ:

«المَوْتُ هُوَ الخَطْبُ الأَفْظَع، وَالأَمْرُ الأَشْنَع، وَالكَأْسُ الَّتِي طَعْمُهَا أَكْرَهُ وَأَبْشَع، وَأَنَّهُ الحَارِثُ الأَهْدَمُ لِلَّذَات وَالأَقْطَعُ لِلْرَّاحَات، وَالأَجْلَبُ لِلْكَرِيهَات، فَإِنَّ أَمْراً يُقَطِّعُ أَوْصَالَك، وَيُفَرِّقُ

أَعْضَاءَك، وَيُهَدِّمُ أَرْكَانَك، لَهُوَ الأَمْرُ العَظِيم، وَالخَطْبُ الجَسِيم، وَإِنَّ يَوْمَهُ لَهُوَ اليَوْمُ العَظِيم»[١].

«فَتَفَكَّرْ يَا مَغْرُور فِي المَوْتِ وَسَكْرَتِه، وَصُعُوبَةِ كَأْسِه وَمَرَارَتِه، فَيَا لِلْمَوْتِ مِنْ وَعْدٍ مَا أَصْدَقَه، وَمِنْ حَاكِمٍ مَا أَعْدَلَه.

كَفَىٰ بِالمَوْتِ مُقَرِّحًا لِلْقُلُوب، وَمُبْكِيًا لِلْعُيُون، وَمُفَرِّقًا لِلْجَمَاعَات، وَهَادِمًا لِلَّذَات، وَقَاطِعًا لِلْأُمْنِيَات.

فَهَلْ تَفَكَّرْتَ يَا ابْنَ آدَم فِي يَوْمِ مَصْرَعِك، وَانْتِقَالِك مِنْ مَوْضِعِك، وَإِذَا نُقِلْتَ مِنْ سَعَةٍ إِلَىٰ ضَيْق، وَخَانَكَ الصَّاحِبُ وَالرَّفِيق، وَهَجَرَكَ الأَخُ وَالصَّدِيق، وَأُخِذْتَ مِنْ فِرَاشِك وَغِطَائِكَ إِلَىٰ عَرَر، وَغَطَّوْكَ مِنْ بَعْدِ لِينِ لِحَافِك بِتُرَابٍ وَمَدَر.

فَيَا جَامِعَ المَال، وَالمُجْتَهِد فِي البُنْيَان لَيْسَ لَكَ وَالله مِنْ مَال إِلَّا الأَكْفَان؛ بَلْ هِيَ وَالله لِلْخَرَابِ وَالذَّهَاب وَجِسْمك لِلتُّرَابِ وَالمَآب.

فَأَيْنَ الَّذِي جَمَعْتَه مِنَ المَال؟ فَهَلْ أَنْقَذَك مِنَ الأَهْوَال؟ كَلَّا بَلْ

[١] «كِتَاب التَّذْكِرَة بِأَحْوَالِ المَوْتَىٰ وَأُمُورِ الآخِرَة» (١/ ١٦٥).

تَرَكْتَه إِلَىٰ مَنْ لَا يَحْمَدُك، وَقَدِمْتَ بِأَوْزَارِك عَلَىٰ مَنْ لَا يَعْذُرُك»[١].

«فَمَثِّلْ نَفْسَكَ يَا مَغْرُور وَقَدْ حَلَّتْ بِكَ السَّكَرَات، وَنَزَلَ بِكَ الأَنِينُ وَالغَمَرَات، فَمِنْ قَائِلٍ يَقُول: إِنَّ فُلَانـًا قَدْ أَوْصَىٰ وَمَالَهُ قَدْ أَحْصَىٰ.

وَمِنْ قَائِلٍ يَقُول: إِنَّ فُلَانـًا ثَقُلَ لِسَانُه، فَلَا يَعْرِفُ جِيرَانَه، وَلَا يُكَلِّمُ إِخْوَانَه، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَسْمَعُ الخِطَاب، وَلَا تَقْدِرُ عَلَىٰ رَدِّ الجَوَاب، ثُمَ تَبْكِي ابْنَتُكَ وَهِيَ كَالأَسِيرَة، وَتَتَضَرَّعُ وَتَقُول: حَبِيبِي أَبِي مَنْ لِيُتْمِي مِنْ بَعْدِك؟ وَمَنْ لِحَاجَتِي ؟ وَأَنْتَ وَالله تَسْمَعُ الكَلَام وَلَا تَقْدِرُ عَلَىٰ رَدِّ الجَوَاب ..

فَخَيِّل لِنَفْسِكَ يَا ابْنَ آدَم إِذَا أُخِذْتَ مِنْ فِرَاشِك، إِلَىٰ لَوْحِ مُغْتَسَلِك فَغَسَّلَكَ الغَاسِل، وَأُلْبِسْتَ الأَكْفَان، وَأَوْحَشَ مِنْكَ الأَهْلُ وَالجِيرَان، وَبَكَتْ عَلَيْكَ الأَصْحَابُ وَالإِخْوَان»[٢].

«يَا هَذَا أَيْنَ الَّذِي جَمَعْتَهُ مِنَ الأَمْوَال، وَأَعْدَدْتَّهُ لِلْشَّدَائِدِ

---

[١] (١/ ١٢٦).

[٢] (١/ ١٥٧).

وَالأَهْوَال؟! لَقَدْ أَصْبَحَتْ كَفُّكَ مِنْهُ عِنْدَ المَوْتِ خَالِيَةً صِفْراً، وَبُدِّلَتْ مِنْ بَعْدِ غِنَاكَ وَعِزِّكَ ذُلّاً وَفَقْراً، فَكَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا رَهِينَ أَوْزَارِهِ، وَيَا مَنْ سُلِبَ مِنْ أَهْلِهِ وَدِيَارِه؟

مَا كَانَ أَخْفَىٰ عَلَيْكَ سَبِيلَ الرَّشَاد، وَأَقَلَّ اهْتِمَامَكَ لِحَمْلِ الزَّاد، إِلَىٰ سَفَرِكَ البَعِيد، وَمَوْقِفِكَ الصَّعْبِ الشَّدِيد، أَوَ مَا عَلِمْتَ يَا مَغْرُور: أَنْ لَابُدَّ مِنَ الارْتِحَال، إِلَىٰ يَوْمٍ شَدِيدِ الأَهْوَال؟ وَلَيْسَ يَنْفَعُكَ ثَمَّ لا قِيل وَلَا قَال؛ بَلْ يُعَدُّ عَلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ المَلِك الدَّيَّان، مَا بَطَشَتْ بِهِ اليَدَان، وَمَشَتْ بِهِ القَدَمَان، وَنَطَقَ بِهِ اللِّسَان، وَعَمِلَتْ الجَوَارِح وَالأَرْكَان؛ فَإِنْ رَحِمَكَ فَإِلَىٰ الجِنَان، وَإِنْ كَانَتْ الأُخْرَىٰ فَإِلَىٰ النِّيرَان.

يَا غَافِلاً عَنْ هَذِهِ الأَحْوَال، إِلَىٰ كَمْ هَذِهِ الغَفْلَة وَالتَّوَان، أَتَحْسَبُ أَنَّ الأَمْرَ صَغِير، وَتَزْعُمُ أَنَّ الخَطْبَ يَسِير؟ وَتَظُنُّ أَنَّه سَيَنْفَعُكَ حَالُك، إِذَا آنَ ارْتِحَالُك، أَوْ يُنْقِذُك مَالُك، حِينَ تُوبِقُكَ أَعْمَالُك، أَوْ يُغْنِي عَنْكَ نَدَمُك، إِذَا زَلَّتْ بِكَ قَدَمُك، أَوْ يَعْطِفُ عَلَيْكَ مَعْشَرُك، حِينَ يَضُمُّكَ مَحْشَرُك، كَلَّا وَالله سَاءَ مَا تَتَوَهَّم

وَلَابُدَّ لَكَ أَنْ سَتَعْلَم، لَا بِالكَفَافِ تَقْنَع، وَلَا مِنَ الحَرَامِ تَشْبَع، وَلَا لِلْعِظَات تَسْتَمِع، وَلَا بِالوَعِيدِ تَرْتَدِع، دَأْبُكَ أَنْ تَنْقَلِبَ مَعَ الأَهْوَاء، وَتَخْبَطَ خَبْطَ العَشْوَاء، يُعْجِبُكَ التَّكَاثُرُ بِمَا لَدَيْك، وَلَا تَذْكُرُ مَا بَيْنَ يَدَيْك، يَا نَائِمًا فِي غَفْلَة وَفِي خَبْطَةِ يَقْظَان، إِلَىٰ كَمْ هَذِهِ الغَفْلَة وَالتَّوَان، أَتَزْعُمُ أَنَّ سِتْرَكَ سُدًى، وَأَنْ لَا تُحَاسَبَ غَداً، أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ المَوْتَ يَقْبَلُ الرِّشَا، أَمْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الأَسَدِ وَالرَّشَا، كَلَّا وَالله لَنْ يَدْفَعَ عَنْكَ المَوْتَ مَالٌ وَلَا بَنُون، وَلَا يَنْفَعُ أَهْلَ القُبُور إِلَّا العَمَل المَبْرُور، فَطُوبَىٰ لِمَنْ سَمِعَ وَوَعَىٰ، وَحَقَّقَ مَا ادَّعَىٰ، وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنْ الهَوَىٰ، وَعَلِمَ أَنَّ الفَائِزَ مَنْ ارْعَوَىٰ، ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سُورَةُ النَّجْمِ].

فَانْتَبِهْ مِنْ هَذِهِ الرَّقْدَة، وَاجْعَلْ العَمَلَ الصَّالِحَ لَكَ عُدَّة، وَلَا تَتَمَنَّ مَنَازِلَ الأَبْرَار، وَأَنْتَ مُقِيمٌ عَلَىٰ الأَوْزَار عَامِلٌ بِعَمَلِ الفُجَّار، بَلْ كَثِّرْ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَات، وَرَاقِبْ الله فِي الخَلَوَات، رَبَّ الأَرْضِ وَالسَّمَوَات، وَلَا يَغُرَّنَّكَ الأَمَل، فَتَزْهَدَ عَنِ العَمَل، أَوَمَا سَمِعْتَ الرَّسُول حَيْثُ يَقُول، لَمَّا جَلَسَ عَلَىٰ القُبُور: «يَا إِخْوَانِي،

لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا»[١]؟

أَوَمَا سَمِعْتَ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ يَقُول: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ ؟ [سُورَةُ البَقَرَة: ١٩٧]»[٢].

فَالمُسْلِمُ[٣] «.. يَعْتَبِرُ بِمَنْ صَارَ تَحْتَ التُّرَاب، وَانْقَطَعَ عَنْ الأَهْلِ وَالأَحْبَاب، بَعْدَ أَنْ قَادَ الجُيُوشَ وَالعَسَاكِر، وَنَافَسَ الأَصْحَابَ وَالعَشَائِر، وَجَمَعَ الأَمْوَالَ وَالذَّخَائِر، فَجَاءَهُ المَوْتُ عَلَىٰ وَقْتٍ لَمْ يَحْتَسِبْه، وَهَوْلٍ لَمْ يَرْتَقِبْه.

فَلْيَتَأَمَّلْ الزَّائِرُ حَالَ مَنْ مَضَىٰ مِنْ إِخْوَانِه، وَدَرَجَ مِنْ أَقْرَانِه، الَّذِينَ بَلَغُوا الآمَال وَجَمَعُوا الأَمْوَال، كَيْفَ انْقَطَعَتْ آمَالُهُمْ، وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ، وَمَحَا التُّرَابُ مَحَاسِنَ وُجُوهِهِمْ، وَافْتَرَقَتْ فِي القُبُورِ أَجْزَاؤُهُمْ، وَتَرَمَّلَ بَعْدُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، وَشَمَلَ ذُلُّ اليُتْمِ أَوْلَادَهُمْ، وَاقْتَسَمَ غَيْرُهُمْ طَرِيقَهُمْ وَبِلَادَهُمْ.

وَلْيَتَذَكَّر تَرَدُّدَهُمْ فِي المَآرِب، وَحِرْصَهُمْ عَلَىٰ نَيْلِ المَطَالِب،

[١] رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه (٤١٩٥)، وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيحِ ابْنِ مَاجَه» (٣٣٨٣).

[٢] (١/ ٣٠٥).

[٣] أَضَفْتُ هَذِهِ الكَلِمَةَ لِرَبْطِ المَعْنَىٰ، وَالله المُوَفِّقُ.

وَانْخِدَاعَهُم لِمُؤَاتَاةِ الأَسْبَاب، وَرُكُونَهُمْ إِلَىٰ الصِّحَّةِ وَالشَّبَاب، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَيْلَهُ إِلَىٰ اللَّهْوِ وَاللَّعِب كَمَيْلِهِمْ، وَغَفْلَتِهِ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ المَوْتِ الفَظِيع وَالهَلَاكِ السَّرِيع كَغَفْلَتِهِم، وَأَنَّهُ لَابُدَّ صَائِر إِلَىٰ مَصِيرِهم، وَلْيَحْضُر بِقَلْبِهِ ذِكْر مَنْ كَانَ مُتَرَدِّداً فِي أَغْرَاضِه، وَكَيْفَ تَهَدَّمَتْ رِجْلَاه، وَكَانَ يَتَلَذَّذ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ مَا حَوْلَه وَقَدْ سَالَتْ عَيْنَاه، وَيَصُولُ بِبَلَاغَةِ نُطْقِه، وَقَدْ أَكَلَ الدُّودُ لِسَانَه، وَيَضْحَكُ لِمُؤَاتَاةِ دَهْرِه وَقَدْ أَبْلَىٰ التُّرَابُ أَسْنَانَهُ، وَلْيَتَحَقَّقْ أَنَّ حَالَهُ كَحَالِه، وَ مَآلَهُ كَمَآلِه، وَعِنْدَ هَذَا التَذَكُّر وَالاعْتِبَار، يَزُولُ عَنْهُ جَمِيعُ الأَغْيَار الدُّنْيَوِيَّة، وَيُقْبِلُ عَلَىٰ الأَعْمَال الأُخْرَوِيَّة، فَيَزْهَدُ فِي دُنْيَاه، وَيُقْبِلُ عَلَىٰ طَاعَةِ مَوْلَاه، وَيَلِينُ قَلْبُه، وتَخْشَعُ جَوَارِحُه، وَ الله أَعْلَم»[١].

«..وَاعْلَمْ أَنَّ عَذَابَ القَبْرِ لَيْسَ مُخْتَصًّا بِالكَافِرِين وَلَا مَوْقُوفًا عَلَىٰ المُنَافِقِين؛ بَلْ يُشَارِكُهُمْ فِيهِ طَائِفَةٌ مِنَ المُؤْمِنِين، وَكُلٌّ عَلَىٰ حَالٍ مِنْ عَمَلِه، وَمَا اسْتَوْجَبَهُ مِنْ خَطِيئَتِه وَ زَلَلِه»[٢].

---

[١] (١/ ١٣٥).

[٢] (١/ ٤١٣).

«**أَيُّهَا النَّاس**: قَدْ آنَ لِلْنَّائِمِ أَنْ يَسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِه، وَحَانَ لِلْغَافِلِ أَنْ يَنْتَبِهَ مِنْ غَفْلَتِه قَبْلَ هُجُومِ المَوْتِ بِمَرَارَةِ كَأْسِه، وَقَبْلَ سُكُونِ حَرَكَاتِه، وَخُمُودِ أَنْفَاسِه، وَرِحْلَتِهِ إِلَىٰ قَبْرِه، وَمَقَامِهِ بَيْنَ أَرْمَاسِه»[١].

«قَالَ العُلَمَاء: وَإِذَا كَانَتْ الهِدَايَةُ إِلَىٰ الله مَصْرُوفَة، وَالاسْتِقَامَةُ عَلَىٰ مَشِيئَتِهِ مَوْقُوفَة، وَالعَاقِبَةُ مُغَيَّبَة، وَالإِرَادَةُ غَيْرُ مُغَالِبَة ، فَلَا تُعْجَبْ بِإِيمَانِك وَعَمَلِك وَصَلَاتِك وَصَوْمِك وَجَمِيعِ قُرَبِك، فَإِنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مِنْ كَسْبِك فَإِنَّهُ مِنْ خَلْقِ رَبِّك وَفَضْلِه الدَارِّ عَلَيْك وَخَيْرِه، فَمَهْمَا افْتَخَرْتَ بِذَلِك، كُنْتَ كَالمُفْتَخِرِ بِمَتَاعِ غَيْرِه، وَرُبَّمَا سَلَبَهُ عَنْكَ فَعَادَ قَلْبُكَ مِنَ الخَيْرِ أَخْلَىٰ مِنْ جَوْفِ البَعِير، فَكَمْ مِنْ رَوْضَةٍ أَمْسَتْ وَزَهْرُهَا يَانِعٌ عَمِيم، فَأَصْبَحَتْ وَزَهْرُهَا يَابِسٌ هَشِيم، إِذْ هَبَّتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ العَقِيم، كَذَلِكَ العَبْدُ يُمْسِي وَقَلْبُهُ بِطَاعَة الله مُشْرِقٌ سَلِيم، فَيُصْبِحُ وَهُوَ بِمَعْصِيَةٍ مُظْلِمٌ سَقِيم، ذَلِكَ فِعْلُ العَزِيز الحَكِيم الخَلَّاقِ العَلِيم»[٢].

---

[١] (١/ ١٥٥).

[٢] (١/ ١٩٧).

«فَمَنْ أَطَاعَ مَوْلَاه وَجَاهَدَ نَفْسَهُ وَهَوَاه، وَخَالَفَ شَيْطَانَهُ وَدُنْيَاه، كَانَتْ الجَنَّةُ نُزُلَهُ وَمَأْوَاه، وَمَنْ تَمَادَىٰ فِي غَيِّهِ وَطُغْيَانِهِ وَأَرْخَىٰ فِي الدُّنْيَا زِمَامَ عِصْيَانِه، وَوَافَقَ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ فِي مُنَاهُ وَلَذَّاتِه وَأَطَاعَ شَيْطَانَهُ فِي جَمِيعِ شَهَوَاتِه كَانَتْ النَّارُ أَوْلَىٰ بِه، قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [سُورَةُ النَّازِعَاتِ]»[١].

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وَ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ وَ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾»[٢].

«وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ السُّوَر الثَّلَاث أَخَصَّ بِالقِيَامَةِ لِمَا فِيهَا مِنْ انْشِقَاقِ السَّمَاء وَانْفِطَارِهَا، وَتَكَوُّرِ شَمْسِهَا وَانْكِدَارِ نُجُومِهَا وَتَنَاثُرِ كَوَاكِبِهَا، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَفْزَاعِهَا وَأَهْوَالِهَا، وَخُرُوجِ الخَلْقِ

[١] (٢/ ٨٨٠).

[٢] رَوَاهُ التِّرْمِذِي (٣٣٣٣)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي فِي «صَحِيحِ التِّرْمِذِي» (٢٦٥٣).

مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَىٰ سُجُونِهِمْ أَوْ قُصُورِهِمْ بَعْدَ نَشْرِ صُحُفِهِمْ وَقِرَاءَةِ كُتُبِهِمْ، وَأَخْذِهَا بِأَيْمَانِهِمْ وَشَمَائِلِهِمْ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظُهُورِهِمْ فِي مَوْقِفِهِمْ..»[١].

«فَتَفَكَّرْ يَا أَخِي وَإِنْ كُنْتَ شَاهِداً عَدْلاً بِأَنَّكَ مَشْهُودٌ عَلَيْك فِي كُلِّ أَحْوَالِك مِنْ فِعْلِك وَمَقَالِك وَأَعْظَمُ الشُّهُودِ لَدَيْك المُطَّلِعِ عَلَيْك الَّذِي لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَة عَيْن وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ زَمَانٌ وَلَا أَيْن.

قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [سُورَةُ يُونُسَ: ٦٣]، فَاعْمَلْ عَمَلَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْه وَقَادِمٌ عَلَيْه يُجَازِي عَلَىٰ الصَّغِير وَالكَبِير وَالقَلِيل وَالكَثِير، سُبْحَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»[٢].

«فَتَوَهَّمْ نَفْسَكَ يَا أَخِي إِذَا صِرْتَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ وَنَظَرْتَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ تَحْتَكَ سَوْدَاء مُظْلِمَة قَدْ لَظَىٰ سَعِيرُهَا وَعَلَا لَهِيبُهَا وَأَنْتَ تَمْشِي أَحْيَانـًا وَتَزْحَفُ أُخْرَىٰ[٣]... فَتَفَكَّرْ الآنَ فِيمَا يَحُلُّ بِكَ مِنَ

[١] (١/ ٥٣٨).
[٢] (٢/ ٦٨٠).
[٣] (٢/ ٧٥٣).

الفَزَعِ بِفُؤَادِك إِذَا رَأَيْتَ الصِّرَاطَ وَدِقَّتَه، ثُمَّ وَقَعَ بَصَرُكَ عَلَىٰ سَوَادِ جَهَنَّم مِنْ تَحْتِه، ثُمَّ قَرَعَ سَمْعُكَ شَهِيقَ النَّارِ وَتَغَيُّظَهَا، وَقَدْ كُلِّفْتَ أَنْ تَمْشِيَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ مَعَ ضُعْفِ حَالِك، وَاضْطِرَابِ قَلْبِك، وَتَزَلْزُلِ قَدَمِك وَثِقَلِ ظَهْرِك بِالأَوْزَار، المَانِعَةِ لَك مِنَ المَشْيِ عَلَىٰ بِسَاطِ الأَرْضِ، فَضْلاً عَنْ حِدَّة الصِّرَاط، فَكَيْفَ بِكَ إِذَا وَضَعْتَ عَلَيْهِ إِحْدَىٰ رِجْلَيْك فَأَحْسَسْتَ بِحِدَّتِه، وَاضْطَرَرْتَ إِلَىٰ أَنْ تَرْفَعَ القَدَمَ الثَّانِي، وَالخَلَائِقُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَزِلُّون وَيَعْثُرُون، وَتَتَنَاوَلُهُمْ زَبَانِيَةَ النَّارِ بِالخَطَاطِيفِ وَالكَلَالِيب، وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ كَيْفَ يُنَكَّسُونَ فَتَسْفُلُ إِلَىٰ جِهَةِ النَّارِ رُؤُوسُهُم، وَتَعْلُو أَرْجُلُهُمْ.

فَيَا لَهُ مِنْ مَنْظَرٍ مَا أَفْظَعَه، وَمُرْتَقًىٰ مَا أَصْعَبَه، وَمَجَازًا مَا أَضْيَقَه»[١].

«نَسْأَلُ الله العَظِيم، رَبَّ العَرْشِ العَظِيم، أَنْ يَتَوَفَّانَا مُسْلِمِين، وَأَنْ يُلْحِقَنَا بِالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِين، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ المُتَّقِين الفَائِزِين، وَيَجْعَلَ مَا كَتَبْتُهُ خَالِصاً لِوَجْهِهِ الكَرِيم، بِمَنِّهِ وَ كَرَمِهِ،

[١] (٢/ ٧٥٧).

وَأَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ وَوَالِدِينَا.

وَغَفَرَ الله لِصَاحِبِ هَذَا الكِتَاب، وَلِوَالِدَيْهِ، وَلِسَائِرِ المُسْلِمِين أَجْمَعِين، آمِين يَا رَبَّ العَالَمِين .

تَمَّ الكِتَابُ وَرَبُّنَا مَحْمُودُ وَلَهُ المَكَارِمُ وَالعُلَا وَالجُودُ

وَعَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُهُ مَا نَاحَ قِمْرِيٌّ وَأَوْرَقُ عُودُ»[١]

النُّسْخَةُ المُعْتَمَدَةُ:

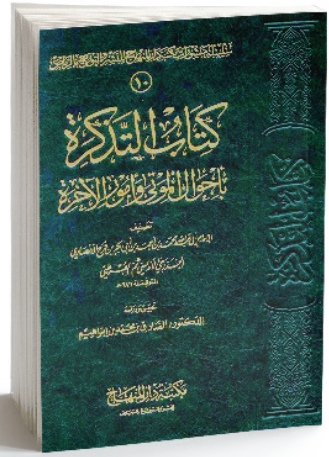

[١] (٣/ ١٣٥٥).

فهرس

مُقَدِّمَة ٥
موعظة مختصرة من كتاب التذكرة ٧
المَوْتُ هُوَ الخَطْبُ الأَفْظَع. ٧
هَلْ تَفَكَّرْتَ يَا ابْنَ آدَم فِي يَوْمِ مَصْرَعِك ٨
يَا هَذَا أَيْنَ الَّذِي جَمَعْتَهُ مِنَ الأَمْوَال..... ٩
يَا غَافِلاً عَنْ هَذِهِ الأَحْوَال ١٠
انْتَبِهْ مِنْ هَذِهِ الرَّقْدَة..... ١١
فَلْيَتَأَمَّلْ الزَّائِرُ حَالَ مَنْ مَضَى مِنْ إِخْوَانِه ١٢
عَذَاب القَبْر..... ١٣
قَدْ آنَ لِلْنَّائِم أَنْ يَسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِه ١٤
إِذَا صِرْتَ عَلَى الصِّرَاطِ وَنَظَرْتَ إِلَى جَهَنَّم..... ١٦
خاتمة ١٧
فِهرِس ١٩

صَدَرَ للمؤلف

ISBN 978-9931-416-84-9
9 789931 616849